القسم التاسع

الفئات الخاصة من المسجونين

الهدف

ينطبق كل ما جاء في الأقسام السابقة على جميع السجناء عموماً. وبالإضافة إلى ذلك توجد فئات من المسجونين يستحقون عناية خاصة بسبب جنسهم أو سنهم أو عنصرهم أو ثقافتهم أو مركزهم القانوني. وهدف هذا القسم هو إبراز هذه الاعتبارات.

وتشمل الفئات الخاصة من المسجونين ما يلي:

- النساء؛
- الأحداث المحتجزون؛
- السجناء المحكوم عليهم بالإعدام؛
- السجناء المحكوم عليهم مدى الحياة ولمدد طويلة.

وينبغي عرض هذه المقدمة على المتدربين. تابعوا بالفصل الأول من هذا القسم.

الفصل ٢٩- عدم التمييز

الهدف

تحظر جميع الصكوك العالمية والإقليمية لحقوق الإنسان التمييز على أساس العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو المعتقد الديني أو الرأي السياسي أو غيره من الآراء أو الأصل القومي أو الإثني أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد أو غير ذلك من الأوضاع. وبالإضافة إلى ذلك ينبغي أن توجد حماية محددة لحقوق الأقليات كمجموعات لحفظ هويتها وثقافتها. وهدف هذا الفصل أن يُبرز أن هذه الأحكام تنطبق أيضاً على السجناء. وينبغي إحالة هذا الفصل إلى الفصل ٢٠ من هذا الدليل الذي يعالج الدين.

المبادئ الجوهرية

يتساوى جميع الأشخاص أمام القانون ويحق لهم الحصول دون تمييز على حماية متساوية في ظل القانون.

لكل شخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويتمتع الأشخاص الذين ينتمون إلى أقليات إثنية أو دينية أو لغوية بالحق في ثقافتهم ودينهم ولغتهم.

ويحق للسجين الذي لا يفهم أو يتحدث بالقدر الكافي اللغة التي تستعملها السلطات أن يحصل على المعلومات الهامة دون تأخير باللغة التي يفهمها.

ويُسمح للسجناء من الرعايا الأجانب بتسهيلات معقولة للاتصال بالممثلين الدبلوماسيين الملائمين.

ويُسمح للسجناء من اللاجئين أو عديمي الجنسية بتسهيلات معقولة للاتصال بالممثلين الدبلوماسيين للدولة التي ترعى مصالحهم أو أي سلطة وطنية أو دولية تتكفل بمهمة حماية هؤلاء الأشخاص.

ينبغي عرض هذه المبادئ بالوسائل المرئية وأن تظل معروضة طوال الجلسة.

الأساس في الصكوك الدولية

التمرين:

باستعمال مجموعة الصكوك ينبغي أن يعمل المتدربون في مجموعات من اثنين من أجل اكتشاف أساس كل مبدأ من هذه المبادئ. ومن المهم إحالة هذه الصكوك إلى الفصل ٢٠ من الدليل حيث وردت هذه الصكوك في سياق الحديث عن الحق في حرية الدين.

الآثار

من المهم أن تذكر للمتدربين أنهم يتمتعون بسلطة هائلة في نظام السجن حيث يقوم خطر التمييز في كل يوم. ويجب أن يشعر المتدربون بالحساسية تجاه ضعف وضع المحتجزين على الإطلاق ولكن ينبغي أن

يشـــعروا بذلك بصفة خاصة في حالة بعض الأشخاص أكثر من غيرهم. ويمثل الوعي بمشكلة السلوك التمييزي الخطوة الأولى في اتجاه منعه.

توصيات عملية

هذا المجال واحد من أصعب المجالات في برنامج التدريب من ناحية النجاح في تقديمه.

وفي كـــثير من الحالات لا يتم الاعتراف بالسلوك التمييزي بأنه سلوك تمييزي. وربما ينطبق ذلك على المـــتدربين. وقبل إحراز أي تقدم في استئصال التمييز عن طريق تنفيذ هذه التوصيات ينبغي أن يكون لدى المتدربين استعداداً للاعتراف بوجود التمييز وبأنه غير عادل.

ومهمة المدرب أن يخلق الظروف الملائمة التي يمكن فيها تحقيق مثل هذا التحرُّك.

موضوعات للمناقشة

ترد قائمة الموضوعات في الدليل.

المنهجية:

ينـــبغي تقسيم المتدربين إلى مجموعات صغيرة للمناقشة. وينبغي أن تأخذ كل مجموعة موضوعين اثنين لمناقشتهما. وينبغي السماح بوقت لتعود هذه المجموعات بتقارير عن مناقشاتها.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

- قـــد تســـتفيد الأقلـــيات من وجودها معاً؛ إذ يمكن لأفرادها الحديث بلغتهم الخاصة ومواصلة عاداتهم ودعم بعضهم البعض؛
- قـــد تُعـــاني الأقليات من حرمان نسبي بسبب حجزها في عنبر خاص بالأقليات. وقد لا يتعلمون اللغة القومية أو القواعد السائدة في البلد وقد يكتسب عنبرهم في السجن صفات أحياء الأقليات الفقيرة (الغِيتّو)؛
- ينبغي توفير قواعد السجن وحقوق جميع السُجناء بجميع اللغات التي قد تكون سائدة بين نُزلاء السجن. ومن مصلحة الموظفين أن يفهم السُجناء جميعاً ما هو متوقع منهم؛
- ينـــبغي اتخـــاذ خطوات لكفالة قراءة المعلومات الهامة على السُجناء بلغتهم الخاصة. ولا يمكن في كل الحالات افتراض أن الجميع يعرفون القراءة والكتابة؛
- حريَّة الرأي مبدأ أساسي من مبادئ حقوق الإنسان؛
- حرية التعبير حق لا يحده سوى حق الآخرين في الحياة بدون مضايقة أو خوف؛
- قد تكون الحياة بالقرب من أشخاص ينتمون إلى ثقافة مختلفة أمراً عسيراً؛ وذلك على الأقـــل حتى يمكن الحصول على مزيد من المعرفة عنهم. وهو أمر صعب بنفس الدرجة على الموظفين وعلى السُجناء؛

- المجالات المحتملة لهذه الصعوبة قد تتعلق بالملبَس والمأكل والعادات الشخصية والعادات والمعتقدات والممارسات الدينية؛
- مراقبة جميع إجراءات السجن لضمان تمثل الأقليات الإثنية، وذلك مثلاً في توزيع العمل وفي الإجراءات التأديبية سيسمح بدرجة من مراقبة المعاملة التي تتلقاها هذه المجموعات أو هؤلاء الأفراد؛
- الخوف والجهل هما السببان الرئيسيان للتعصب والتمييز؛
- يمكن أن تُساهم المعارض والاحتفالات ذات الطابع الثقافي في مكافحتهما؛
- يمكن تكليف موظفي السجن بمهمة ترتيب مثل هذا الاحتفال، ويمكن أن يكون ذلك بالاشتراك مع هيئة التعليم؛
- تشـــجيع الاتصـــال بالمجموعات المشابهة في المجتمع المحلي وإتاحة الفرصة لهذا الاتصال يُساعدان موظفي السجن على إزالة الحواجز وبناء جسور الفهم.

دراسات الحالة

المنهجية:

يُدعى المتدربون للانضمام إلى أعضاء فريق التدريب في مناقشة مائدة مستديرة.

ولهذا التمرين يتعين أن يضم فريق التدريب ممثلين لمجموعات الأقلية الإثنية لكي تثمر المناقشات عن أكبر قدر من الفائدة للمتدربين.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

دراسة الحالة ١

- يصعب جداً على موظفي السجن التعامل مع هذه الحالة. فقد تكون وسائط الإعلام قد علمت ببعض الأخطاء التي ارتكبها موظفون يتسمون بكفاءة في كل الجوانب الأخرى لعملهم ويتعاونون كثيراً فيما بينهم؛
- ومن ناحية أخرى قد تريد وسائط الإعلام فضح أخطاء موظفين آخرين ولكنها تخشى من القيام بذلك بسبب العواقب المحتملة؛
- وقد تقرر إدارة السجن أن القيام بتحقيق مستقل هو التصرف الملائم نظراً لخطورة الاتهامات؛
- ومن المرجح أن يكون الاضطراب في السجن كبيرا؛
- ينبغي جمع الحقائق بسؤال الموظفين والسُجناء معاً وبفحص أية أدلة مكتوبة أو غيرها؛
- إذا تبين وجود قرينة واضحة على التمييز العنصري فيجب التعامل مع الأطراف المذنبة وفقاً للقواعد المحدَّدة في إطار التشريع وقد يشمل ذلك الفصل من الوظيفة؛

- إثـــبات أي ادعاء من هذه الادعاءات أمر صعب في الواقع لأنها في كثير من الحالات تكون أقوال شخص ضد كلمات شخص آخر؛
- ما يتضح من هذه الحادثة هو أنه يجب وضع سياسة بشأن موضوع التمييز العنصري. وينبغي نشر هذه السياسة كما ينبغي تدريب جميع الموظفين عليها. وينبغي تنفيذ هذه السياسة بصرامة على جميع المستويات. وينبغي أن تتضمن السياسة في صلبها إجراءات للمراقبة يسهل استعمالها.

دراسة الحالة ٢

- لكي تكون أية هيئة من هيئات تنفيذ القانون فعالة داخل المجتمع لا بُد لها من أن تتصف بالعدل ومعاملة جميع قطاعات المجتمع بالتساوي؛
- قد يُساعد العمل مع أفراد مجموعات الأقلية في المجتمع، وخاصة الشباب منهم على بناء أفكار الثقة؛
- قـــد تُساعد حملات التوظيف التي تثبت جوانب تعدد الثقافات في المجتمع على تحسين صورة الخدمة؛
- مما يُساعد في ذلك أيضاً القيام بحملات توظيف تثبت الجوانب الإيجابية في هذا العمل، مـــثل بـــرامج إعـــادة التأهيل لتعليم السُجناء وتدريبهم من جديد، بما في ذلك أفراد مجموعات الأقلية.

الفصل ٣٠- المرأة في السجن

الهدف

في كل نُظم السجون تشكِّل المرأة أقلية صغيرة من بين نـــزلاء السجن. وينبغي أن تُقرأ كل فصول هذا الدليل من وجهة نظر تراعي القضايا الجنسانية. وهدف هذا الفصل هو تعيين القضايا المحددة التي يجب مراعاتها عند سجن المرأة. ففي معظم المجتمعات تضطلع المرأة بمسؤوليات أسرية محددة من ناحية رعاية الأطفال وما يتصل بها من مسائل. ويعني ذلك أنه من المرجح عند حبس أي أم أن تظهر عواقب خاصة تؤثـــر عـــلى أفراد أسرتها الآخرين. وبعبارات عامة يشكل السجن مجتمعاً يغلب عليه طابع الذكور. ولذلك ينبغي الحرص بصفة خاصة على عدم تجاهل حقوق المرأة واحتياجاتها.

المبادئ الجوهرية

لـــلمرأة الحـــق في المســـاواة في التمـــتع بجميع حقوق الإنسان في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية وغيرها وحمايتها.

لا تتعرض السجينات للتمييز ويتمتعن بالحماية من جميع أشكال العنف أو الاستغلال.

تُحتَجَز السجينات في أماكن منفصلة عن السجناء.

يكون الإشراف على السجينات وتفتيشهن قاصراً على النساء من الضباط والموظفين.

يتم تزويد الحوامل والمرضعات في السجن بتسهيلات خاصة ضرورية لحالتهن.

ينبغي كلما أمكن عملياً إدخال السجينات إلى مستشفيات خارجية للوضع.

ينبغي عرض هذه المبادئ بالوسائل المرئية وأن تظل معروضة طوال الجلسة.

الأساس في الصكوك الدولية

التمرين:

باستعمال مجموعة الصكوك ينبغي أن يعمل المتدربون في مجموعات من اثنين لاكتشاف أساس كل مبدأ من هذه المبادئ. وينبغي عقد جلسة لعرض المعلومات التي يتم التوصل إليها مع التأكد من اكتشاف جميع المعلومات.

الآثار

النقاط الرئيسية هي أن المرأة تمثل صعوبات خاصة عند احتجازها في السجن وذلك بسبب صغر عدد النساء النسبي وبسبب دورهن المحدد في المجتمع.

وعند عرض هذا القسم ينبغي التأكيد على أن المرأة هي إحدى أكثر المجموعات ضعفاً من بين المحتجزين في كل مكان.

توصيات عملية

يقدم هذا القسم تحليلاً وافياً للمجالات التي تتطلب اهتمام موظفي السجن من أجل الامتثال للصكوك الدولية. وينبغي إتاحة الوقت الكافي للتأكد من توفر الفرصة للمتدربين لمناقشة كل نقطة.

موضوعات للمناقشة

ترد قائمة الموضوعات في الدليل.

المنهجية:

ينبغي تقسيم المتدربين إلى مجموعات صغيرة للمناقشة.

ومن المفيد أن تبحث جميع هذه المجموعات الصغيرة كل الموضوعات وبعضها يشير مباشرة إلى مكان عمل المتدربين. وترد قائمة بثمانية موضوعات ولكن الإجابات على بعضها ستكون قصيرة على الأرجح.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

- ينبغي اعتبار مزايا رفع أو تخفيض الحد الأقصى للسن الذي يُسمح عنده للطفل بالبقاء في السجن مع أمه أمراً ينطبق على الأم والطفل؛ وقد لا تتطابق مصالح الاثنين بالضرورة؛
- فقد تريد الأم بقاء الطفل معها ولكن الطفل قد يستفيد من وجوده في بيئة توفر له قدراً أكبر من الحوافز؛
- ومن ناحية أخرى قد يُعاني الطفل من صدمة شديدة بسبب فصله عن أمه؛
- ويحتاج الأطفال الأكبر سناً إلى النشاط؛ وأفضل طريقة لتنشيط العلاقة أن تستطيع الأم إثبات أنها تعلم ما يفعله الطفل كل يوم خارج السجن. ويمكن إضفاء المزيد من التحسين على الوقت الذي يمر أثناء الزيارة إذا توفرت الكتب والمواد الفنية وتسهيلات الطبخ؛
- يجب أن تتمكن المرأة التي تحتفظ بطفلها معها في السجن من العمل في أنشطة بنَّاءة على أساس منتظم. وتسهيلات التعلُّم واللعب ضرورية. ووجود مشرف على اللعب أو مُعلِّم يعني اختلافاً كبيراً في نوعية حياة الطفل، وهذا يحدث أيضاً في حالة وجود مكتبة؛
- ينبغي تجنُّب حبس أي امرأة يُرافقها طفل رضيع حبساً انفرادياً إلا إذا كان ذلك ضرورياً بصورة مطلقة. ومن الصعب تصور أية ظروف تجعل ذلك ضرورياً. فالمرأة التي يُرافقها رضيع قد تكون ما زالت في حالة ما بعد الولادة وتحتاج إلى وجود آخرين وإلى رعاية حسَّاسة. وسيحتاج الرضيع كشفاً طبياً منتظماً ومراقبة طبية لكفالة تغذيته على الوجه الصحيح وزيادة وزنه؛
- وجود أفراد من الجنس الآخر يعملون في السجن يُثير مسألة علاقات القوة بين الرجل المرأة؛

- رغم أنه قد لا تكون هناك اختلافات في مستوى الكفاءة بين الموظفين فإنه من المرجح أن الموظفات سيتعرضن لمزيد من الاعتداءات اللفظية والتهديدات الجسدية من السُجناء الذكور عما يتعرض له الموظفون الذكور من السجينات الإناث؛
- ليس من المقبول أن يعمل موظفو السجن الذكور دون إشراف في المناطق الخاصة بالسجينات؛
- يجب ألا يُشارك الموظفون الذكور أبداً في تفتيش السجينات؛
- في أي مؤسسة تُدار بطريقة جيدة يمكن للإناث من الموظفين أداء أعمالهن إلى جانب زملائهن الذكور. ويعتبر عموماً أن وجود الزميلات يُهدئ ويُحسِّن السلوك. وتبقى بعد ذلك مسألة واحدة يتعين معالجتها وهي مسألة التفتيش؛
- قد يؤدي الموظفون الذكور كثيراً من الواجبات اللازمة في مؤسسات نسائية ولكن يجب إيلاء اهتمام خاص إلى الحفاظ على كرامة المرأة؛
- ينبغي أن تشمل أنشطة التعليم وقضاء وقت الفراغ كل نطاق اهتمامات المرأة وألا تلتزم بأنماط عتيقة. ولا توجد اختلافات كثيرة في الواقع بين اهتمامات كل من المجموعتين؛
- ينبغي توفير التسهيلات لكي تفي المرأة السجينة باحتياجاتها الشخصية المحدَّدة.

دراسات الحالة

المنهجية:

يُشار بإجراء مناقشة مائدة مستديرة لكي يستفيد جميع المتدربين من الاستماع إلى جميع النقاط المثارة. وينبغي أن ينضم متطوعون، يتم تغييرهم في كل دراسة، إلى الخبراء من فريق التدريب.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

دراسة الحالة ١

- قد يكون من المفيد أن تكون الخطوة الأولى هي وضع صورة عامة عن جميع المهام المتوفرة في شكل "عمل" و"تعليم" لجميع السجينات؛
- يمكن بعدئذ القيام بتوزيع هذه المهام بنفس الطريقة التي يتم بها في حالة جميع السُجناء؛ ويؤدي ذلك إلى إلغاء القيد المتمثل في حجز بعض المهام بوصفها مخصَّصة للسجينات فقط؛
- كيف يتم ترتيب غسل الملابس في المؤسسات القاصرة على الذكور.

دراسة الحالة ٢

- ينبغي أن تظل دار الحضانة في حالة جيدة ومزوَّدة بما يكفي من العاملين. وفي هذه الحالة سيقل قلق النساء من ترك أطفالهن؛

- مـــدة الـــثماني ساعات فترة طويلة لكي تبقى الأم بعيدة عن طفلها. ويمكن أن يُنظِّم السجن جداول ورديات مختلفة وربما من خلال ترتيبات تقاسم العمل، بحيث تستطيع الأم قضاء وقت أكبر مع طفلها؛
- يمكن وضع ترتيبات لكي تتناوب الأمهات إدارة دار الحضانة. وسيؤدي ذلك إلى زيادة الفترة التي تستطيع الأم قضاءها مع طفلها إلى أقصى حد؛
- في بعض الولايات القضائية قد يكون من الممكن الحصول على تأهيل لرعاية الأطفال.

دراسة الحالة ٣

- غالباً ما تجد المرأة السجن مجهداً للغاية وخاصة إذا كان يعني ابتعادها عن أطفالها؛
- في كثير من الأحيان يكون إيذاء النفس علامة على المعاناة من الإجهاد أو أن شخصاً لا حيلة له في شيء يحاول إثبات سيطرته على الشيء الوحيد الباقي له وهو جسده؛
- من الضروري وجود نظام من النشاط اليومي يشمل الاتصال والتريُّض وذلك لمحاولة مواجهة أسوأ حالات الإجهاد والشعور بالعجز؛
- إذا كـــان الاتصـــال بالأسرة متفرقاً أو غير مضمون يمكن لسلطات السجن أن تبذل جهودها لتنظيم هذا الاتصال؛
- والأهـــم مـــن كل ذلك أنه يجب أن تفهم سلطات السجن المشاكل التي تواجهها المرأة في السجن.

الفصل ٣١- الأحداث في الاحتجاز

الهدف

قـــد يتـــباين تعريف الحدث أو الطفل من بلد لآخر. وبالمثل فإن التمييز في القانون بين الطفل والحدث ليس واضحاً في كل الحالات. ولأغراض هذا الدليل سنستعمل التعريف الوارد في المادة ١ من اتفاقية حقوق الطفل:

> يعـــني الطفـــل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.

والتعريف الوارد في القاعدة ١١(أ) من قواعد الأمم المتحدة بشأن حماية الأحداث المجردين من حريتهم:

> الحدث هو كل شخص دون الثامنة عشرة من العمر. ...

والاعتبار الرئيسي هو أنه ينبغي كلما أمكن تجنُّب حبس صغار السن وكلما كان الشخص صغيراً كلما زاد التصميم على تجنُّب الاحتجاز. فصغار السن يمرون بمراحل التكوين والتعلُّم والنمو لبلوغ الرشد. وفي حالـــة قضاء هذه السنوات في مؤسسة لمنتهكي القانون فإن الخطر يقوم من أن الشخص الصغير ســـوف يســـتوعب شخصـــية إجرامية وينمو وهو يتوقع أن يعيش حياة الإجرام. وعندما يكون من الضروري حرمان صغير السن من حريته فإن بعض الاعتبارات الخاصة تنطبق على هذه الحالة. وهدف هذا الفصل أن يصف هذه الاعتبارات.

المبادئ الجوهرية

يتعيَّن أن يستفيد الأطفال من كل ضمانات حقوق الإنسان المتاحة للبالغين. وتنطبق المبادئ التالية أيضا على الأطفال:

يعـــامَل الأطفال المحتجزون بطريقة تعزِّز إحساسهم بكرامتهم وقيمتهم وتسهِّل إعادة إدماجهم في المجتمع وتأخذ في الحسبان المصالح الفُضلى للطفل وتراعي احتياجاتهم.

لا توقَّع على الأطفال عقوبة بدنية أو عقوبة الإعدام للحبس مدى الحياة بدون فرصة الإفراج عنهم.

يُفصل الأطفال المحتجزين عن السجناء البالغين. ويفصل الأحداث المتهمون عن البالغين ويقدَّمون إلى المحاكمة بأسرع ما يمكن.

تُبذَل جهود خاصة للسماح للأطفال المحتجزين باستقبال الزيارات من أفراد أسرتهم والتراسل معهم.

تُحترَم خصوصيات الطفل المحتجز وتوضع سجلات كاملة ومأمونة عنه وتبقى سرية.

للأحداث في سن التعليم الإلزامي الحق في الحصول على التعليم والتدريب المهني.

لا تُحمَل الأسلحة في المؤسسات المخصصة للأحداث.

تحترم الإجراءات التأديبية كرامة الطفل وتربي فيه إحساسه بالعدالة واحترام الذات واحترام حقوق الإنسان.

يتعيَّن تبليغ الآباء بإدخال حدث إلى الحبس أو نقله أو الإفراج عنه أو مرضه أو إصابته أو وفاته.

ينبغي عرض هذه المبادئ بالوسائل المرئية وأن تظل معروضة طوال الجلسة.

الأساس في الصكوك الدولية

التمرين:

باستعمال مجموعة الصكوك ينبغي أن يعمل المتدربون في مجموعات من اثنين من أجل التوصل إلى أساس كل مبدأ من هذه المبادئ.

وينبغي العودة إلى المجموعة الكاملة لتقديم تقرير عن الاستنتاجات.

الآثار

النقطة الجوهرية هي أن الطفل ليس بالغاً صغيراً. فهو غير ناضج ويحتاج إلى أن تكون هذه الفترة من نمـــوه فترة تعليم وإلهام لكي يصل إلى مرحلة البالغ الناضج ولكي يستطيع أن يؤدي دوراً مستقلاً في المجتمع ولكن مع احترام القانون.

توصيات عملية

قدِّم هذه التوصيات إلى المتدربين مع السماح بالوقت الكافي للتعليق والمناقشة.

موضوعات للمناقشة

ترد قائمة الموضوعات في الدليل.

المنهجية:

ينـــبغي تقســـيم المـــتدربين إلى مجموعات صغيرة للمناقشة. وينبغي أن تأخذ كل مجموعة موضوعين لمناقشتهما مع عقد جلسة في النهاية لتقديم تقرير عن المناقشات.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

- يحـــتاج الأطفـــال إلى استمرار الرعاية والرقابة. وقد يحدث أن يختفي هذان العاملان الجوهريان بعد الإفراج عنهم إلى المجتمع؛
- قد تتسم فترة البقاء في السجن بقدر مقبول من اتباع القواعد ولكن هذه الحالة ليست "حقيقـــية". وقد تؤدي إلى أن تكون الاستجابة إلى الحالة الواقعية بعد الإفراج أسوأ بكثير لأن مستوى المراقبة الجبرية سيكون أقل بكثير على الأرجح؛
- والوضـــع المثالي هو إبقاء الأحداث في المجتمع في حالة ارتكاب جريمة ولكن يجب أن يقوم موظفون موهوبون ومتدربون بوضع تدابير للتعامل معهم بدقة وتنفيذها؛
- الأطفال الذين يتم إرسالهم من المؤسسات إلى السجن يكونون قد تعرَّضوا لضرر كبير بالفعل من ناحية نمو المشاعر العادية. وربما يكونون قد تعرَّضوا للرفض أو حتى الاعتداء من جانب الأبوين؛ وهم لا يثقون في البالغين ولا يحترمونهم؛
- لـــيس مـــن الواقعية أن نتوقع أن يستجيب هؤلاء الأطفال لحوافز الصداقة أو الرعاية الطبيعية؛ وينبغي تحذير موظفي السجن من هذه الحالة مسبقاً؛

- ويُتيح مرور الوقت والتزام أسلوب واحد أفضل فرصة للتصرف الإيجابي تجاه بناء العلاقات؛
- وفي معظم الولايات القضائية يوجد تقييد لسن المحتجزين في السجن. وفي حالة أي طفل يدَّعي أنه أقل من الحد الأدنى للعمر ينبغي إحالة الموضوع إلى فرع العدالة الذي يُعالج الأحداث؛
- ينبغي دائماً حبس الطفل في مؤسسة للأحداث وليس في مؤسَّسة للبالغين؛
- يُمكن أن يُمثِّل التعامل مع الأطفال الجانحين تحدياً كبيراً للموظفين حتى في ظروف السجن؛
- من الضروري القيام بفحص طبي للتأكد إذا كان نمط السلوك قابل للتفسير على أساس طبي؛
- ينبغي التحقيق في حالة التغذية؛
- لا يقل الأطفال عن البالغين قي القدرة على إحداث ضرر خطير ولكنهم في كثير من الأحيان لا يفهمون تماماً الضرر الذي يُسبِّبونه بسبب صغر سنهم وقلة تعليمهم؛
- ينبغي أن يكون أحد العناصر في برنامج السجن هو تعريف الأطفال بعواقب سلوكهم الإجرامي؛
- يجب فرض الانضباط المستمر والحازم ولكن بهدوء، وبدون الرد على العنف اللفظي والمادي معاً الذي يُرجَّح إظهاره نحو الموظفين. ويصعب جداً على الموظفين تحقيق ذلك. ويجب أن يُدرك الموظفون أن هؤلاء الأطفال لا يفهمون الاحترام وأن العنف لن يعلمهم شيئاً الآن. ولكنهم سيتعلمون، إذا تعلموا على الإطلاق، بفضل القدوة الحسنة؛
- ربما لم يلعب التعليم دوراً كبيراً في حياتهم، ربما باستثناء المهانة التي تعرَّضوا لها في الفصل بسبب انخفاض قدراتهم. ويتعين الآن الإصرار بهدوء على المشاركة ولكن قد يكون من الضروري أن يكون شكل هذه المشاركة مختلفاً تماماً عن الشكل "المدرسي"؛
- يمكن أن يكون التعليم على أساس فردي في البداية ولكن من الضروري إدخال النشاط الجماعي تدريجياً حيث يبدأ التعلُّم الاجتماعي؛
- مشكلة طريقة التعامل مع الأعداد الصغيرة من الأحداث الإناث مشكلة صعبة لإدارة السجن؛
- والأولوية الأولى هي أنه ينبغي حبس السجينة الأنثى؛ أياً كان عمرها، في سجون النساء؛
- وينبغي إذا أمكن على الإطلاق فصل الأحداث الإناث عن النساء البالغات؛
- ومع ذلك فإن إدماج المجموعتين أفضل من عزل أي مجموعة منهما. وفي حالة الإدماج ينبغي أن يتحلى الموظفون باليقظة الخاصة لكفالة عدم إخضاع الإناث لأي ضغط أو اعتداء من النساء الأكبر سناً؛
- من المرجَّح أنه بعد تشجيع الأحداث على المشاركة في الأنشطة خارج ثقافة المخدرات أن تتطوَّر كل الجوانب الأخرى في حياتهم بطريقة أكثر إيجابية؛
- ستحتاج الأُسر على الأرجح إلى القيام بزيارات وسيكون لدى صغار السُجناء أيضاً ما يريدون الحديث عنه مع أُسرهم وأصدقائهم؛
- قد توجد في بعض الولايات القضائية خدمات استشارية لمساعدة صغار المجرمين على إعادة إقامة الاتصال مع أُسرهم. ويوجد في كثير من المجتمعات إمكانات متخصصة يمكن إتاحتها للسُجناء؛

- من الاعتبارات الهامة جداً ملاحظة أن المشكلة الأساسية في استمرار استعمال المخدرات قد تكون في كثير من الأحيان ناشئة عن مجموعة الأقران من نفس السن والمجتمع الذي تعمل فيه. وبالمثل ليس من الغريب أن تكون أُسر المجرمين منخرطة في تجارة العقاقير غير المشروعة. ومن الجوهري قبل تشجيع تقوية الصِّلات أن يتم اكتشاف إن كان الأمر كذلك؛
- يوجد المتحرِّشون الذين يستأسدون على الآخرين في كل أنحاء المجتمع ويوجد ضحايا لهـــؤلاء المتحرشـــين في كل مكان، وهناك أيضاً الكثيرون الذين يندرجون بين هاتين المجموعـــتين. ومن الصعب جداً على موظفي السجن السيطرة على هذه المشكلة لأن ضحايا التحرش يخافون عادة التبليغ عن هذا التحرش؛
- ينبغي أن توجد في المؤسسة سياسة بشأن التحرُّش وأن تكون معلنة بوضوح ومفهومة بدقة لدى الموظفين والسُجناء على السواء؛
- ينـــبغي أن يكون الموظفون الذين يعملون مع صغار السُجناء متواجدين بشكل واضح جداً في أنحاء المؤسسة وأن يُشاركوا بقدر كبير في الأنشطة اليومية. وإذا لم يحدث ذلك فمـــن السهل جداً أن تنشأ مناطق "مغلقة" نظرياً. وهذه هي المناطق التي يحدث فيها الاستئساد والتخويف؛
- في حالـــة اكتشاف شخص يستأسد على الآخرين يجب على الموظفين تطبيق السياسة العامة فوراً. ويجب نقل المتحرِّش وليس المتحرَّش به.

دراسات الحالة

المنهجية:

يُشار بإجراء مناقشة مائدة مستديرة مع قيام المتدربين بمناقشة الحالة إلى جانب أفراد من فريق التدريب يتمتعون بالخبرة المناسبة.

ومن المفيد إعطاء الفرصة للآخرين للتعليق بعد استكمال الدراسة.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

- تتطلـــب الصـــكوك أن يُتاح للأحداث المحبوسين في السجن برنامجاً واسعاً من التعليم والنشاط بغرض واضح وهو إعادة تأهيلهم في المجتمع؛
- لكي يبدأ تنفيذ ذلك يوصى بفترة يتم فيها اختيار الموظفين وتدريبهم للقيام بهذا العمل؛
- يجب أولاً التعامل مع مشكلة المخدرات بين هؤلاء الصغار وإلاّ ستنهار جميع محاولات إعادة التأهيل؛
- يوصى بدورات تدريب مهني مع التأكيد على توفير التعليم للتمكين من ذلك؛
- مـــن المـــرجح بعد ترسيخ نظام العمل في الوحدة أن يمكن توسيع الأنشطة التعليمية والثقافية لإعطاء الأحداث نظرة على العالم أوسع من نظرتهم الحالية.

الفصل ٣٢- السُجناء المحكوم عليهم بالإعدام

الهدف

ألغت الآن بلدان كثيرة عقوبة الإعدام ويشجع المجتمع الدولي على هذا التطور. ولكن عقوبة الإعدام لا تزال سارية في قوانين عدة بلدان.

ولا تتحمل سلطات السجن المسؤولية عن فرض عقوبة الإعدام ولكنها تتعامل أحياناً مع عواقبها ومع تنفيذها، أي الاحتفاظ بالسجناء المحكوم عليهم بالإعدام، وأحياناً يكون ذلك لسنوات طويلة في حالة وجـــود إجراءات استئناف طويلة أو عندما تكون الدولة قد أوقفت تنفيذ الإعدام ولكنها لم تقم بعد بإلغاء عقوبة الإعدام أو تخفيف العقوبة القائمة. وتضطلع إدارات السجون أحياناً بمسؤولية عن تنفيذ أحكـــام الإعـــدام. وتفرض هذه المهام عبئاً ثقيلاً على الموظفين المعنيين. وهدف هذا الفصل أن يحدِّد الطريقة التي ينبغي أن يُعامَل بها المسجون المحكوم عليه بالإعدام وفقاً للصكوك الدولية.

المبادئ الجوهرية

لكل إنسان حق أصيل في الحياة يحميه القانون.

لا تُفرض عقوبة الإعدام في البلدان التي لم تقم بإلغائها إلا في حالة أكثر الجرائم خطورة وبعد إصدار حكم نهائي من محكمة متخصصة.

لا تُفـــرَض عقوبـــة الإعدام على جرائم يرتكبها أشخاص أقل من ١٨ سنة ولا يتم تنفيذها على الحوامل أو الأمهات الجديدات والأشخاص الذين أصيبوا بالجنون.

يجري تنفيذ عقوبة الإعدام عندما يحدث بطريقة تسبب أقل قدرٍ ممكن من المعاناة.

يجري التشجيع على إلغاء عقوبة الإعدام.

ينبغي عرض هذه المبادئ بالوسائل المرئية وأن تظل معروضة طوال الجلسة.

الأساس في الصكوك الدولية

التمرين:

باستعمال مجموعة الصكوك ينبغي أن يعمل المتدربون في مجموعات من اثنين لاكتشاف أساس كل مبدأ من هذه المبادئ .

وينبغي عرض استنتاجاتهم على المجموعة الكاملة.

الآثار

هـــذا الجانب من عمل موظف السجن صعب للغاية ويُسبب أكبر قدر من الانقباض؛ ومن الضروري الاعتراف بهذه الحقيقة عند عرض هذا القسم.

والنقطة الرئيسية هي أن الصكوك الدولية تُشجِّع على إلغاء عقوبة الإعدام. ولا يستطيع المتدربون عمل أي شـــيء بخصوص ذلك، ولكن من المهم أن يكون لديهم إدراك للوضع. والنقطة الثانية هي أنه في الحالات التي تظل فيها عقوبة الإعدام قائمة في القانون فإن عمل موظف السجن يقضي عليه بأن يقوم بواجباته بدرجة من التعاطف والفهم تجاه جميع الأطراف المعنية.

توصيات عملية

ينـــبغي عرض هذه التوصيات بنفس الطريقة وإعطاء الوقت للمناقشة والتعليق دون السماح باتساع المناقشة بشأن مسألة عقوبة الإعدام.

موضوعات للمناقشة

ترد قائمة الموضوعات في الدليل.

المنهجية:

ينـــبغي تقســـيم المـــتدربين إلى مجموعات صغيرة للمناقشة. وينبغي أن تأخذ كل مجموعة موضوعين لمناقشتهما وتبليغ استنتاجاتها في نهاية الجلسة.

هذا الموضوع يثير الحزن. وقد يتعين على موظفي السجن في بعض الولايات القضائية التعامل مع هذه الحـــالات على أساس منتظم؛ في حين لن يتعرض البعض الآخر لهذه التجربة على الإطلاق. وتُشجِّع الصكوك بوضوح على إلغاء عقوبة الإعدام.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

- يحتاج السُجناء المحكوم عليهم بالإعدام إلى الحصول على المواد والاتصال بالأشخاص المشاركين في أي استئناف قانوني؛
- ينبغي السماح لهؤلاء السُجناء بالاتصال الرقيق بأسرهم وأصدقائهم؛
- ينبغي ألا يتحمَّل هؤلاء السُجناء ظروفاً تقييدية للغاية بسبب خطورة حالتهم؛
- تشـــمل المعاملـــة القاســـية أو اللاإنسانية للسُجناء المحكوم عليهم بالإعدام عدم توفر المعلومات المتعلقة بقضيتهم أو بعملية الاستئناف؛ والحبس في أماكن غير كافية التأثيث فـــيما يســـمى "عنـــبر المحكوم عليهم بالإعدام" وتقييد الاتصال بالأسرة والأصدقاء؛ وتسهيلات الزيارة مع عدم مراعاة المشاعر، مثل الافتقار إلى الخصوصية؛
- ينبغي أن يحصل موظفو السجن المكلَّفون بالعمل مع السُجناء المحكوم عليهم بالإعدام على تدريب لإعدادهم لصعوبات هذه المهمة ومتطلباتها الخاصة. ويحتاجون أيضاً إلى دعم هائل للتكيُّف مع هذه المهمة العسيرة بشكل خاص؛
- يقـــع على الموظفين الطبيين واجب رعاية صحة ورفاه مرضاهم؛ ولا يغير من ذلك أن المرضى سُجناء. وهذا يعني أنهم لا يستطيعون المشاركة في تنفيذ عقوبة الإعدام؛
- هناك مهمة غير محبوبة بصفة خاصة للسلطات في أي ولاية قضائية تسمح بعقوبة الإعدام: إذ يتعين أن يشهد الشخص المسؤول المُنتَخَب أو المُعَيَّن تنفيذ الحكم للتأكد من تنفيذه وفقاً للقوانين وللتأكد أيضاً من أن السجين قد فارق الحياة في نهاية عملية التنفيذ؛

- وبالإضافة إلى ذلك قد يعتبر أن من حق أفراد أسرة السجين حضور التنفيذ؛
- وقد يكون من حق أي شخص يسمِّيه السجين خارج أسرته المباشرة حضور التنفيذ، مثل أي كنيسة أو مجموعة دينية أو ربما لا يحضر أي شخص على الإطلاق إذا كانت هذه هي رغبة السجين؛
- قد تُطالب أسرة الضحية بالحق في الحضور؛
- قد تعتبر الصحافة القومية و/أو المحلية أن من واجبها نشر تحقيق عن الحدث؛
- من السهل أن نرى كيف يمكن أن تتحول عملية الإعدام إلى خبر هام في وسائط الإعلام؛ بل وقد تسرف وسائط الإعلام في النشر عنها. وينبغي ألا يكون ذلك هو الهدف.

دراسات الحالة

المنهجية:

سيحتاج المتدربون إلى توجيه من أحد الخبراء عند مناقشة هاتين الحالتين. ويوصى بأن تنضم مجموعة من المتدربين تختلف في كل حالة إلى أعضاء فريق التدريب في مناقشة مائدة مستديرة.

وينبغي توفير الوقت للتعليق والمناقشة في نهاية كل حالة.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

دراسة الحالة ١

- تنصب مسؤوليات مدير السجن على احتجاز السجين لا على التعقيدات القانونية لجلسات المحكمة. ولا يمكن افتراض أن لديه معرفة قانونية محدَّدة أو تدريب قانوني محدَّد؛
- ولكـــن واجب المدير هو أن يكفل أن يكون الأشخاص المحبوسين في السجن محتجزين بصفة قانونية؛
- ومـــن ســـلطة المدير أن يمنح حقوق زيارات قانونية عاجلة لتمكين المستشار القانوني للسجين من الاستماع إلى الأدلة واتخاذ الإجراءات الملائمة؛
- ويكاد يكون من المؤكَّد أن المدير يستطيع الاتصال بالوزير من خلال سلسلة القيادة.

دراسة الحالة ٢

- تُعلن الصكوك الدولية أنه ينبغي تنفيذ حكم الإعدام في حالة وجوده بطريقة تسبِّب أقل قدرٍ من المعاناة؛
- ويتطلب الأمر بحث الأسلوب المذكور من خلال الأخصائيين الملائمين أو إعادة النظر فيما هو قائم من الأدلة، بطريقة مفتوحة تماماً ليتأكد الجمهور من عدم إحداث ألمٍ دون داعٍ أو دون ضرورة؛
- يـــرجع جانب من سبب وجود مختلف الأفراد من المجتمع عند تنفيذ حكم الإعدام إلى الحاجة إلى كفالة هذا التأكيد واستمراره.

الفصل ٣٣- السُجناء مدى الحياة ولُمدد طويلة

الهدف

ينطوي تعبير "السجن مدى الحياة" (المؤبَّد) على معاني متباعدة في مختلف البلدان. وتفرض الدول عقوبة السجن مدى الحياة في مجموعة مختلفة من الجرائم. وبالإضافة إلى ذلك تلجأ الدول التي تُفرج عن المسجونين مدى الحياة إلى عدة طرق للقيام بذلك.

ورغم أن هناك تحديدات تشريعية في بعض البلدان لعقوبة السجن مدى الحياة فإن هذه العقوبة عموماً غير محدَّدة المدة بطبيعتها. ومع ذلك فإن عقوبة السجن مدى الحياة تعني في حالات استثنائية أن الشخص يجب أن يقضي بقية عمره الطبيعي في السجن.

والسجن مدى الحياة هو أشد العقوبات الجنائية التي يمكن فرضها في تلك الأنظمة القضائية التي لا توجد فيها عقوبة الإعدام أو التي تختار عدم تطبيقها. وفي ظل غياب حكم الإعدام يتخذ السجن مدى الحياة معنى رمزياً وقد يُعتَبر حكم القصاص الأقصى.

ومن المرجَّح أن يكون بعض المسجونين مدى الحياة ولمدد طويلة على درجة كبيرة من الخطورة. فقد ارتكب بعضهم جرائم شنيعة ويشكلون خطراً حقيقيا على سلامة الجمهور في حالة هربهم. وتقع على إدارات السجون مسؤولية كفالة أن هؤلاء السجناء لا يهربون وأنهم أيضاً لا يشكلون تهديداً للموظفين والسجناء الآخرين. والإشراف على هؤلاء السجناء بطريقة كريمة وإنسانية وفي الوقت نفسه كفالة سلامة الآخرين يمثل تحدياً كبيراً لإدارات السجن المهنية.

ولكن أهم القضايا في الإشراف على المسجونين مدى الحياة ولمدد طويلة تنشأ عن إمكانية الإضرار بالرفاه العقلي للسجناء نتيجة طول السجن أو عدم وجود تاريخ مؤكد للإفراج عنهم. ويجب أن تساعد إدارات السجون هؤلاء السجناء على تخطيط مدة حبسهم بطريقة تحفظ لهم إحساسهم بقيمتهم الذاتية وتتجنب أخطار الاستمرار المؤسسي في السجن.

المبادئ الجوهرية

الهدف الجوهري لمعاملة السجناء هو إصلاحهم وإعادة تأهيلهم اجتماعياً.

ويوصى بالسجن مدى الحياة دون إمكانية الإفراج عن جرائم يرتكبها أشخاص يقل عمرهم عن ١٨ سنة.

ينبغي أن يسعى نظام السجن إلى التقليل إلى أدنى حد من أي اختلافات بين حياة السجن والحياة الحرة وهي الاختلافات التي تؤدي عموماً إلى تقليل إحساس السجناء بالمسؤولية أو تقليل الاحترام الواجب لكرامتهم كأفراد من البشر.

تكون معاملة السجناء بطريقة تشجع على احترامهم لأنفسهم وتنمية إحساسهم بالمسؤولية.

يُسمح للسجناء بالاتصال بأسرهم وأصدقائهم ذوي السمعة الحسنة في فترات منتظمة تحت الرقابة اللازمة سواء عن طريق المراسلة أو بتلقي الزيارات.

الهدف العام للإشراف على السجناء مدى الحياة هو إطلاقهم بطريقة آمنة إلى المجتمع بعد قضاء فترة كافية في الحبس تتناسب مع خطورة جريمتهم.

ينبغي عرض هذه المبادئ بالوسائل المرئية وأن تظل معروضة طوال الجلسة.

الأساس في الصكوك الدولية

التمرين:

باستعمال مجموعة الصكوك ينبغي أن يعمل المتدربون في مجموعات من اثنين من أجل التوصل إلى كل مبدأ من هذه المبادئ.

وينبغي إبلاغ المجموعة الكاملة بما يتوصلون إليه من استنتاجات.

الآثار

ينبغي الإشارة إلى أن الصعاب الخاصة التي يثيرها السجن مدى الحياة كانت موضع اعتراف في دساتير عددٍ من البلدان.

توصيات عملية

الرسالة التي ينبغي التأكيد عليها هي ضرورة تطبيق جميع المبادئ الموصوفة في الدليل لتحقيق الإدارة الجيدة للسجن وأن يكون هذا التطبيق بنفس القدر في حالة السُجناء مدى الحياة أو لمدد طويلة.

موضوعات للمناقشة

ترد قائمة الموضوعات في الدليل.

المنهجية:

ينبغي تقسيم المتدربين إلى مجموعات صغيرة للمناقشة.

وهناك بعض الموضوعات المثيرة للاهتمام والتي تؤثر على جميع العاملين في السجن. ولتعظيم المشاركة ينبغي إعطاء كل مجموعة موضوعاً واحداً لمناقشته ومطالبتها بأن تكون مستعدة لتقديم تقرير عن المناقشة أمام المجموعة الكاملة.

نقاط يتعين إبرازها/مجالات مقترحة للمناقشة:

- تتمثَّل إحدى طُرق بدء هذه العملية للسُجناء لمدد طويلة في الحصول على تقييم أوَّلي للبدء في تخطيط مدة عقوبة كل سجين؛
- ويتم وضع خطة لفترة العقوبة استناداً إلى الملامح الخاصة بالسجين. وتشمل هذه الخطة تقييماً للخطر الذي يمثله كل سجين لنفسه وللسُجناء الآخرين وللموظفين وللجمهور؛
- وتشمل خطة فترة العقوبة أيضاً مختلف الأنشطة والبرامج التي يُرجَّح أن يُشارك فيها السجين طوال فترة العقوبة؛
- وفي ضوء طول الفترة التي يُرجَّح أن يقضيها السُجناء المحكوم عليهم بمدد حبس طويلة في السجن يمكن القول بأنه ينبغي إعطاء هؤلاء السُجناء الأولوية على السُجناء الآخرين للمشاركة في هذه الأنشطة إذا كانت الموارد شحيحة؛

- والاتصال بالأسرة والعالم الخارجي هام جداً. ويحق لأفراد الأسرة والأزواج والأطفال وغيرهم الاتصال بالشخص الموجود في السجن؛
- والافتراض التلقائي هو أن السُجناء لمُدد طويلة سُجناء خطرون هو افتراض لا أساس لـــــه. وعادة لا يُثير السُجناء مدى الحياة مشاكل من ناحية الانضباط أكثر من أي مجموعة أخرى من السُجناء؛
- وفي الوقت نفسه يُرجَّح أن يكون بعض السُجناء مدى الحياة ولمدد طويلة على درجة كـــبيرة مـــن الخطـــورة. ومن مسؤولية إدارات السجن أن تكفل أن هؤلاء السُجناء لا يهربون وأنهم أيضاً لا يمثلون تهديداً للموظفين ولغيرهم من السُجناء؛
- وتنظيم شؤون هؤلاء السُجناء بطريقة كريمة وإنسانية وفي الوقت نفسه كفالة سلامة الآخرين يمثل تحدياً كبيراً للإدارة المحترفة للسجن.